

عظة حول رسالة الأحد السابع بعد العنصرة

سوتيريوس، ميتروبوليت بيسيدا

نقلتها إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

القراءة: رومية ١٥:١-٧

- ١ فَيَجِبُ عَلَيْنَا نَحْنُ الْأَقْوِيَاءُ أَنْ نَحْتَمَلَ أضعاف الضعفاء، وَلَا نُرْضِيَ أَنْفُسَنَا.
- ٢ فَلْيُرْضَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا قَرِيبَهُ لِلْخَيْرِ، لِأَجْلِ الْبُنْيَانِ.
- ٣ لِأَنَّ الْمَسِيحَ أَيْضًا لَمْ يُرْضَ نَفْسَهُ، بَلْ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «تَغْيِيرَاتٌ مُعَيَّرِكَ وَقَعَتْ عَلَيَّ».
- ٤ لِأَنَّ كُلَّ مَا سَبَقَ فَكُتِبَ كُتِبَ لِأَجْلِ تَعْلِيمِنَا، حَتَّى بِالصَّبْرِ وَالتَّغْرِيبَةِ بِمَا فِي الْكُتُبِ يَكُونُ لَنَا رَجَاءٌ.
- ٥ وَليُعْطِكُمْ إِلَهُ الصَّبْرِ وَالتَّغْرِيبَةِ أَنْ تَهْتَمُّوا اهْتِمَامًا وَاحِدًا فِيمَا بَيْنَكُمْ، بِحَسَبِ الْمَسِيحِ يَسُوعَ،
- ٦ لِكَيْ تَمَجِّدُوا اللَّهَ أَبَا رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَفِيمَ وَاحِدٍ.
- ٧ لِذَلِكَ اقْبَلُوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا كَمَا أَنَّ الْمَسِيحَ أَيْضًا قَبِلَنَا، لِمَجْدِ اللَّهِ.

من أخطر القضايا التي تؤثر على المجتمع على جميع المستويات هو الانهيار الكامل للعلاقات بين الناس. يمكن ملاحظة ذلك حتى داخل الأسرة الواحدة، حيث الزوجان متغريبان بسبب الخلافات، وهناك نفور بين الأبناء والأهل. ما هي النتيجة؟ يصير الزوج والزوجة في نهاية المطاف مُطلقين. يقطع الأولاد العلاقات مع والديهم (أو العكس). يمكن رؤية هذا في كل مكان في مجتمعاتنا: الإخوة والأصدقاء والزملاء والجيران باردون مع بعضهم البعض، ويكيلون الاتهامات لبعضهم البعض (أو أسوأ) ويتجنبون بعضهم البعض. هناك العديد من الأسباب التي تجعل العلاقات تنتهي بهذه الطريقة. يعود السبب الرئيسي إلى أنانيتنا. عندما يفعل أحد ما شيئاً أو يقول ما يسيء إلينا، فإننا نرد بشدة. أو عندما نشعر أننا على صواب بشأن أمرٍ ما فيما يخالفنا الآخرون، عندما نفكر فقط في مشاعرنا ونتجاهل الشخص الآخر، فإن الخلاف لا مفر منه. وقد أدى ذلك إلى عواقب وخيمة علينا جميعاً.

في مقطع القراءة اليوم من رسالة الرسول بولس إلى أهل رومية، يوجهنا الرسول في الاتجاه الصحيح لإقامة العلاقات بتأثر مع الآخرين، مشيراً بقوله: "يَجِبُ عَلَيْنَا نَحْنُ الْأَقْوِيَاءُ أَنْ نَحْتَمَلَ أضعاف الضعفاء" (الآية ١). على مَنْ هم على حق وأقوى إيماناً بيننا أن يتحملوا ضعف أولئك الذين هم أضعف في الإيمان ويفتقدون إلى الفهم. فلنلق نظرة فاحصة على عبارة "يجب علينا". قد يعرف الشخص الآخر القليل عن إرادة الله ولا يدرك أنه مخطئ. قد يكون لديهم سوء فهم كامل لما يقومون به أو يقولونه، أو أنهم لا يدركون عواقبه. أياً تكن الحالة، فإن علينا أن نحاول مساعدتهم على الفهم. إذا فشل هذا، واستمروا في أفعالهم، فعلى أن نسامح ضعفهم باسم المحبة، كما يعلمنا الرسول، ولا نبعدهم.

يتابع الرسول: "وَلَا نُرْضِيَ أَنْفُسَنَا. فَلْيُرْضَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا قَرِيبَهُ لِلْخَيْرِ، لِأَجْلِ الْبُنْيَانِ" (الآيتان ١ و ٢).

إذا فعل الجميع ما يريدون دون أي اعتبار للآخرين، فمن الطبيعي أن تكون هناك مواجهات. إذا أصغينا إلى كلمات القديس بولس وحرصنا على عدم إيذاء الآخرين يسود الفرح والسلام. لاحقاً في رسالة رومية، يضيف القديس بولس شيئاً آخرأ مهماً جداً: "وَأَدِينْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِالْمَحَبَّةِ الْأَخَوِيَّةِ، مُقَدِّمِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فِي الْكَرَامَةِ" (رومية ١٠:١٢). إن علاقاتنا مع العائلة والأصدقاء والجيران تستوي إذا قمنا بذلك.

يشير الرسول القديس أيضاً إلى الصبر في هذا المقطع. نحن نعلم من التجربة الشخصية مدى صعوبة التعامل مع شخصيات مختلفة. لهذا السبب هو يوصي بالصبر.

"حَتَّى بِالصَّبْرِ وَالتَّغْزِيَةِ بِمَا فِي الكُتُبِ يَكُونُ لَنَا رَجَاءٌ." (الآية ٤) و"لِكَيْ تُمَجِّدُوا اللَّهَ أَبَا رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَفَمٍ وَاحِدٍ" (الآية ٦).

هناك حوادث لا تُحصى في الحياة تذكّرنا بأن الصبر هو من أعظم الفضائل، إذ ينقذنا من العديد من المواقف الصعبة. قال الرب "بصبركم تقتنون نفوسكم" (لوقا ١٩:٢١). إن الأمثلة التي نجدها في الكتاب المقدس، مثل أيوب، تشجعنا على التعامل بصبر مع جهاداتنا. بما أن الصبر هو عطية إلهية، فإن القديس بولس يصلي لكي يعطيها الله حتى يتم الحفاظ على الانسجام بين الناس.

ينهي الرسول بولس بهذه الكلمات: "اقْبَلُوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا كَمَا أَنَّ الْمَسِيحَ أَيُّضًا قَبِلْنَا، لِمَجْدِ اللَّهِ" (الآية ٧). إخوتي وأخواتي المحبوبين، تخيلوا كيف يكون الأمر لو كانت هذه الكلمات الأخيرة للرسول دائماً في أذهاننا. لن نسمح أبداً لعلاقاتنا أن تعاني مثل هذا الألم. المسيح قد قَبِلْنَا! في أي حالة كنّا عندما أغفل المسيح كل ذنوبنا ونسي كل شيء؟ ماذا كانت حالتنا عندما قَبِلْنَا كإخوته وأخواته ومات على الصليب من أجلنا؟ يجيب القديس بولس: "لأنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لِأَجْلِنَا" (رومية ٨:٥). دعونا أيضاً نقبل الأشخاص الآخرين الذين يتسمون بالتسامح والصبر والمحبة، بغض النظر عما فعلوه لإيذائنا. بهذه الطريقة، تمتلئ حياتنا بالسلام والفرح وحسن النية تجاه الجميع. آمين.

Source: Metropolitan of Pisidia Sotirios †. Sermon on the Apostolic Reading for the 7th Sunday of Matthew (Romans 15: 1-7). Pemptousia. 22 July 2023. <https://pemptousia.com/2023/07/sermon-on-the-apostolic-reading-for-the-7th-sunday-of-matthew-romans-15-1-7/>